

THE TITLES, FUNCTIONS AND FORMULAS THAT WERE USED IN ALGERIA DURING
THE OTTOMAN PERIOD

Leila MERABET¹

Istanbul / Türkiye
p. 503-526

Received: 15/06/2022
Accepted: 10/07/2022
Published: 01/09/2022

This article has been
scanned by iThenticate No
plagiarism detected

Abstract:

The purpose of this article is to define the titles, functions and formulas that were used in Algeria during the Ottoman period, based on the texts written on the funeral steles, these represent a register gathering an indefinite number of titles of sovereigns, administrators, military, merchants, religious, whose historical sources do not mention them, so we will be able to complete the register of the names of all persons who have played an important role in the administration of the Algerian state.

The study of the titles, functions and religious formulas inscribed on the funeral steles allows us to give a true image of the Algerian state during the Ottoman period and its legal, military, religious and civil governmental apparatus.

Almost all of these funeral steles are preserved in Algerian museums such as: the National Public Museum of Antiquities of Algiers and the National Public Museum of Tlemcen, however, some of them are kept in private cemeteries in the cities of Algiers and Constantine.

Key words: Ottomans Titles, Religious Formulae, Alger, Constantine, Tlemcen.

 <http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.19.30>

¹  Dr, Algiers 2 University, Algeria, leila.merabet@univ-alger2.dz, <https://orcid.org/0000-0002-1847-0671>

الألقاب والوظائف والصيغ على الكتابات الشاهدية بالجزائر خلال العهد العثماني

ليلي مرابط^٢

الملخص:

الهدف من هذا المقال هو التعريف بالألقاب والوظائف والصيغ التي كانت تستعمل في الجزائر خلال الحكم العثماني وذلك اعتمادا على الكتابات الشاهدية التي تعتبر سجلا وافيا وكاملا لألقاب الحكام والإداريين والعسكريين والتجار ورجال الدين التي قد تغفل المؤلفات التاريخية عن ذكرها وبهذا يمكن استكمال سجل بأسماء الشخصيات التي لعبت دورا هاما في جهاز الدولة. ودراسة الألقاب والوظائف والصيغ على الكتابات الشاهدية يمكننا من إعطاء صورة صادقة عن الدولة الجزائرية خلال الحكم العثماني و عن جهازها الحكومي والقضائي والعسكري والديني والمدني، وأيضا على الاستهلالات الدينية التي كانت تنقش عليها؛ كما يمكن الوقوف على التطورات التي عرفت هذه الألقاب بمختلف صيغها السلطانية والفخرية والوظائفية.

إن جل هذه الكتابات الشاهدية محفوظة في المتاحف الجزائرية كالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة بمدينة الجزائر و المتحف العمومي الوطني بتلمسان والقليل منها لا يزال موجود في مقابر خاصة بمدينة الجزائر وقسنطينة.

الكلمات المفتاحية: الألقاب العثمانية، الجزائر، تلمسان، قسنطينة، الاستهلالات الدينية.

المقدمة:

عرف المغرب الأوسط في نهاية القرن ١٥ م حملات بحرية من طرف البرتغال وإسبانيا ضد سواحله خاصة بعد سقوط مدينة غرناطة سنة ١٤٩٢ هـ/ ١٤٩٢ م، علاوة على هروب الأندلسيين من الجزيرة الإيبيرية خوفا من تضيقات الإسبانيين الذين أذاقوهم شتى العذاب، فاستنجد سكان الجزائر بالإخوة ببارباروس، بعد اقناع حاكمهم سالم التومي، لتخليصهم من الإسبانيا، وبالفعل تمكن عروج وخير الدين من صد الغزوات الإسبانية على بعض المدن الجزائرية، مما أدى إلى استشهاد عروج بتلمسان. (عبد القادر، ٢٠٠٦، ص. ٤٨، ٥٥، ٦١). فلما أدرك خير الدين عدم قدرته هو وجيشه الصمود أمام القوات الإسبانية، قرر إلحاق المغرب الأوسط بالإمبراطورية العثمانية، فرحب بذلك السلطان سليم الأول، وزوده بالجنود والسلاح والذخيرة، ولقبه بلقب "باي لا رباي" أي "أمير الأمراء" وفي المقابل طلب منه الولاء للدولة العثمانية وضرب السكة باسمه. (الميلي، ١٩٦٤، ٥٢، ٥٣) وهكذا أصبح المغرب الأوسط منطقة تابعة للدولة العثمانية منذ سنة ٩٢٤ هـ/ ١٥١٨ م، ولكنه يتمتع باستقلال داخلي. وبعدها قام خير الدين بتنظيم إيالته فجعل من مدينة الجزائر مركزا للحكومته لموقعها الإستراتيجي؛ كانت سلطته في الأول الأمر تمتد إلى تونس وطرابلس، ثم انحصرت في القطر الجزائري. (عبد القادر، ٢٠٠٦، ٧٦)

قسمت إيالة الجزائر إداريا إلى المقاطعات التالية: مدينة الجزائر دار السلطان التي يستقر فيها الداوي وبياسر سلطته على باقي مناطق القطر الجزائري حيث قسمت بدورها إلى ثلاثة بايليكات: بايالك التيطري مقره لمدينة، بايالك الغرب كان مقره في مازونة ثم معسكر وأخيرا وهران، بايالك الشرق مقره مدينة قسنطينة؛ ولتسيير الشؤون البلاد وضع العثمانيون بمدينة الجزائر ديوانين وهما الديوان

^٢ د، جامعة الجزائر ٢، الجزائر، leila.merabet@univ-alger2.dz

الخاص، والديوان العام، أما في المناطق الصحروية وتلك التي تعسر عليهم حكمها، فلقد نصبوا عليها زعيم القبيلة وهو من أعيان المنطقة ويلقب "شيخ البلاد"، ليدير شؤونها. (الميلي، ١٩٦٤، ٢٩٥-٣٠٠).

شهدت إيالة الجزائر في العهد العثماني حركة عمرانية معتبرة كبناء القصور والمساجد والحمامات وعملت أيضا على تحصين المدن بالأبراج الدفاعية المزودة بالعدة والعتاد، وإنشاء خارج أسوار المدن مقابر وبعضها الآخر بالداخل تدفن فيه خاصة العائلات الغنية أو الأولياء الصالحين، حيث خلفت لنا هذه المقابر العديد من الكتابات الشاهدية، تعرضت هذه المقابر إلى التهديم من طرف الاستعمار الفرنسي ففي مدينة الجزائر يذكر ديفول أنه كان عليهم لفائدة التاريخ والطبوغرافيا المحلية جمع بدقة فائقة كتابات المعالم الأثرية وشواهد قبور التي هدموها، حيث وجدت بكميات معتبرة، وهي ذات أهمية كبيرة تم تدميرها أو استعمالها كمواد للبناء. (Devoulx, 1874, 1,2) ونفس الملاحظة ذكرها كولان أيضا عن مدينة الجزائر أن العديد من الكتابات الأثرية ضاعت في السنوات الأولى من الاحتلال أثناء عملية تدمير جزء من قصبة مدينة الجزائر. (Colin, 1901, VI). ويمكن أيضا سرد ما ذكره القس برجس عند زيارته لمدينة تلمسان سنة ١٨٤٦ لما قررت الهيئة الهندسية بشق طريق بقرب من مركب سيدي ابراهيم (مسجد، الزاوية، الضريح) في جزء من المقبرة المالكية الزيانية المعروفة بروضة آل زيان، أنه تم اقتلاع عدد كبير من شواهد القبور، التي استعملت كبلطات لبناء المنشآت الفرنسية. (Bargés, 1859, 393) وذكر أيضا في التقرير الذي قام به رئيس الأطباء كومباي سنة ١٨٤٥، أن مدينة تلمسان كانت تحيط بها سلسلة من المقابر، وهذا ما أعاق عملية التوسع العمراني للمدينة، وأهمها ست مقابر، حيث اقترح تدميرها والإبقاء على مقبرتين فقط. (Lecocq, 1842-1852, 226, 227)

ولهذا لدراسة هذا موضوع وقع اختيارنا على ثلاث مدن جزائرية وهي مدينة الجزائر، قسنطينة وتلمسان وذلك لأنها تعتبر من أهم المدن التي تحتفظ بعدد مهم من الكتابات الشاهدية للفترة العثمانية مقارنة بالمدن الأخرى. وللبحث في هذا الموضوع وجب علينا طرح الإشكالية التالية: ما هي الألقاب والوظائف والصيغ المذكورة في الكتابات الشاهدية في الجزائر خلال العهد العثماني؟

أولا: الألقاب والوظائف الواردة على الكتابات الشاهدية بمدينة الجزائر:

١- **الآغا:** جمعه آغاوات، وهي كلمة تركية ذات أصل فارسي "آقا" أو "آفا" وتعني الأب أو العم أو الأخ الكبير، كما ترد بمعنى: السيد، الأمر. استعمل العثمانيون هذا اللقب لدلالة على وظائف عديدة مثل: آغا الإنكشارية، قرة آغا... (بركات، ٢٠٠٠، ١١، ١٢)

تلقب به أبي محمد حسن آغا مملوك خير الدين على شاهد قبره المؤرخ سنة ٩٥٢هـ/١٥٤٥م. (الصورة ٠١)

٢- **الباشا:** ورد في تفسير هذا اللقب عدة تفسيرات منها أن أصله فارسي ومعناه "قدم الملك" بينما رأي آخر يرى أن أصل الكلمة تركي بمعنى "باش" أي "الرأس أو زعيم أو قائد..." وتوضع هذه الكلمة قبل الحرفة أو الوظيفة مثل "باشكاتب" و "حكيمباشي" بمعنى رئيس الحكماء، ومنهم من يرى أن هذا الرأي خطأ ومعنى الكلمة "باشكال" بمعنى "حاكم عسكري" (بركات، ٢٠٠٠، ٨٠) ثم فيما بعد استعمل كلقب لحكام الولايات، وأخيرا أصبح أعلى لقب تشريفي في الدولة. (صaban، ٢٠٠٠، ٥٢)

كان لقب "الباشا" في إيالة الجزائر من اختصاص مبعوث السلطان العثماني إلى الجزائر، وهو الممثل الرسمي للباب العالي لدى ديوان الجزائر، وألغي منصب "الباشا" سنة ١٧١١م، لما منع الداوي علي شواوش مبعوث السلطان الباشا ابراهيم من النزول بمرسى الجزائر بحجة أنه تسبب في اثاره الفتن وأحداث القلاقل، وهكذا تمكن الداوي شعبان وخلفائه من بعده الحصول على لقب "الباشا" من السلطان العثماني مقابل تقديم الهدايا وإعلان الطاعة والإحترام للباب العالي. (سعيدوني، ١٩٨٧، ١٠)

كما سميت مرحلة من مراحل الحكم في إيالة الجزائر بعصر الباشاوات والذي تمتد زمانيا من سنة (٩٩٥- ١٠٦٩هـ/١٥٨٧-١٦٥٩م) أسس هذا الحكم بعد إلغاء حكم البايلايات، وكانت مدة حكم الباشا ثلاث سنوات، ومنهم من تقلد الحكم مرتين أو ثلاث مرات، باشر الحكم خلالها ثلاثين باشا.(عبد القادر، ٢٠٠٦، ١١١)

استعمل لقب " باشا" أيضا في عصر الديات لأنهم كانوا يضيفون للقب "داي" لقب "باشا" فيقولون مثلا : الداي محمد عثمان باشا(عبد القادر، ٢٠٠٦، ٧٦) حيث أصبح حاكم إيالة الجزائر يجمع ما بين منصب الباشا الشرفي ومنصب الداي العملي.(سعيدوني، ١٩٨٧، ١٠)

ولهذا نجد الحكام الذين تلقبوا على الكتابات الشاهدية المدروسة يحملون لقب " الباشا" ينتمون لعصر الديات بالجزائر حيث تلقب بهذا اللقب الداي عبيد باشا الذي كان حاكما على إيالة الجزائر (١١٣٦-١١٤٥هـ/ ١٧٢٤-١٧٣٢م) على شاهد قبره المؤرخ سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٢-١٧٣٣م،(الصورة ٠٢) ولقب به أيضا على شاهد قبر حفيدته فاطمة بنت آمنة بنت عبيد باشا المتوفاة سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨-١٧٦٩م (الصورة ٠٣) وشاهد قبر ابنته سلطنة المتوفاة ١١٧١هـ/١٧٥٧-١٧٥٨م(الصورة ٠٤) ولقب به أيضا الداي ابراهيم باشا بن رمضان الذي كان حاكما على إيالة الجزائر (١١٤٥-١١٥٨هـ/ ١٧٣٢-١٧٤٥م) على شاهد قبره المؤرخ سنة ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م(الصورة ٠٥) ولقب به أيضا محمد باشا بن بكر الذي كان حاكما على إيالة الجزائر(١١٣٦-١١٤٥هـ/ ١٧٢٤-١٧٣٢م) على شاهد قبره المؤرخ سنة (١١٦٨هـ/١٧٥٤-١٧٥٥)،(الصورة ٠٦)، كما حمل هذا اللقب مصطفى باشا، الذي حكم إيالة الجزائر (١٢١٢-١٢٢٠هـ/١٧٩٨-١٨٠٥م)، على شاهد قبره المؤرخ سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م وعلى شواهد قبور أبنائه الموجودة في مقبرة سيدي عبد الرحمان (حباش، ٢٠١٤، ٢٩٣-٢٩٥)، وأيضا الحاج علي باشا(١٢٢٤-١٢٣٠هـ/١٨٠٩-١٨١٤م) الذي تلقب بـ "باشا" على شاهد قبره المتوفى سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م.(الصورة ٠٧) وخسرف باشاعلى شاهد قبره غير مؤرخ. (Colin,1901,185؛ حباش، ٢٠١٤، ٣٠١)

٣- باش دفتر دار: الدفتر كلمة يونانية بمعنى جلد الحيوان لأنه كان يستخدم للكتابة، والدفتر يتكون من مجموعة من الصحف، دخلت هذه الكلمة في الفارسية بمعنى جماعة الصحف، أما "دار" في الفارسية فمعناها "الصاحب" من كلمة "داسن" دار " والمعنى الكلي للعبارة هو "صاحب الدفتر" أو "حافظ السجلات"، كما تعني أيضا "كبير المحاسبين" (بركات، ٢٠٠٠، ١١٧)

حامل هذا اللقب في إيالة الجزائر يمتلك أعلى درجة ما بين الكتاب الأربعة في مجالس المحكمة أو مكاتب الباشا وهو مكلف بحفظ سجلات الحكومة تحت رعاية أو إدارة الخزانةجي.(Devoulx, 1872, 35) أي هو "رئيس ديوان الانشاء" و بالمعنى الحالي "كاتب الدولة العام"، حيث كانت الكتابة باللسان العثماني، وهي اللغة الرسمية وباللسان العربي لأنه لسان الدين ولغة أغلب أهل الوطن وأكثرهم.(عبد القادر، ٢٠٠٦، ٧٧) وهكذا لقب "بوكيل الخرج الكبير" حيث كان يتصدر قائمة الكتاب ولكنه فقد هذه المرتبة وأصبح في الدرجة الثانية بعد المكتابجي الذي أزاحه من مكانه في نهاية القرن الثامن عشر حوالي ١٧٨٨م. (سعيدوني، ١٩٨٧، ٣٣)

لقب بهذا اللقب الحاج حسن خوجه على شاهد قبره المتوفى سنة (١١٦٥هـ/١٧٥١-١٧٥٢م) و الذي شغل هذا المنصب لمدة سبعة وعشرون كما هو مذكور على شاهد قبره.

٤- بيت المال أو بيت المالجي: هي من مؤسسات الدولة الإسلامية التي تشرف على موارد الدولة ونفقاتها، عرفت منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم طورها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وذلك بموجب التطورات التي عرفتتها الدولة الإسلامية لكي تصبح في عهد حفيدة عمر بن عبد العزيز من أهم مؤسسات الدولة الإسلامية (الخطيب، ١٩٩٦، ٩٣) وتسمي هذه المؤسسة باللغة العثمانية "بيت المالجي" و هو موظف سامي في إيالة الجزائر، من مهامه التصرف في الأملاك والثروات التي تدخل

خزينة الدولة بعد موت أصحابها وانقراض وراثتهم، (سعيدوني، ٢٠١٢، ٢٦، ١٣٢) إضافة إلى تسجيل العقود والمواثيق، كما يتولى إعطاء رخصة الدفن وذلك تفاديا للوقوع في أدنى تزوير (الميلي، د.ت.، ١٨٤) يستمد هذا الأخير سلطته من الداي الذي يكلفه بالإستلاء على الثروات المنقولة وغير المنقولة استنادا للأحكام الشرعية، ويعود هذا التفويض حسب الوثائق إلى القرن ١٦م، وكان يساعده في عمله قاض يعرف عادة باسم الوكيل وموثقين يعرفان باسم العدول، يعينهم الداي، ويمكن تلخيص مهامهم في الإشراف على كل الوفيات ومراسيم الدفن وحراسة المقابر، و المحافظة على حقوق الدولة والورثة وفقا للأحكام الشرعية، دفع أجور القائمين على بيت المال، السهر على الأعمال الخيرية كتوزيع الصدقات على الفقراء. (سعيدوني، ١٩٨٧، ٢٠-٢٣)

لقب بلقب "مرحوم بيت المال" الحاج علي على شاهد قبره المتوفى سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٣-١٧٩٤م. (الصورة ٠٩)

٥- الحاكم: استعمل هذا اللفظ في الإسلام بمعنى القاضي ثم صار الإسم الرسمي لمن يولى القضاء أو الحكم؛ أطلق هذا اللقب الوظيفي في الفترة العثمانية بإيالة الجزائر بصيغة "حاكما و واليا" حيث لفظ الوالي مصدرها الولاية بمعنى الإمارة، وتطلق عادة على أمير القطر وحاكمه وعرفت هذه الوظيفة منذ صدر الإسلام حيث كان ينوب عن الخلفاء أمراء أو عمال في حكم الأقطار الإسلامية. (بركات، ٢٠٠٠، ٣١٦) تلقب بها ابراهيم باشا على شاهد قبره المتوفى سنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م، مع ذكر مدة حكمه التي دامت ثلاثة عشر سنة. (الصورة ٠٥) ورد هذا اللفظ أيضا بمعنى حاكم إيالة الجزائر بصيغة "حاكما للجزائر" مع تحديد مدة الحكم بسبع سنوات تلقب به محمد باشا بن بكر على شاهد قبره المتوفى سنة ١١٦٨هـ/١٧٥٤-١٧٥٥م. (الصورة ٠٦)

٦- الخليفة: أطلق هذا اللقب على الحاكم الأعلى الذي يتولى شؤون الأمة الإسلامية بعد الرسول عليه الصلاة والسلام حيث جاء في قول الله عز وجل "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً". (سورة البقرة: ٣٠) وأول من لقب به لأول مرة هو أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث كان يعني في صدر الإسلام خليفة النبي صلى الله عليه وسلم. بينما فيما بعد فقد تغير معناه حسب الدولة الحاكمة فمثلا في الدولة العباسية عني به خليفة الله. كما نقش لقب "الخليفة" على النقود والكتابات الأثرية كلقب على الخلفاء. (الباشا، ١٩٨٩، ٢٧٦)

أما في إيالة الجزائر في العهد العثماني فلفظ "الخليفة" هو أعلى درجة في البايليك بعد الباي، فكانت له سلطة على كل المقاطعة وكانت تحت تصرفه القيادة العسكرية والإدارية، (Colin, 1901, 20) و هو الذي كان يذهب إلى مدينة الجزائر لدفع الدنوش الصيفي أو الخريف، بينما تستند هذه الوظيفة في الجزائر إلى الأغا. (فايست، ٢٠١٠، ٢٨١) ونظرا لأهمية هذا المنصب بالبايليك كان يسند عادة إلا إلى أحد أقارب الباي الحاكم. (سعيدوني، ١٩٨٧، ٥٣)

تلقب به أبي محمد حسن أغا مملوك خير الدين على شاهد قبره المؤرخ سنة ٩٥٢هـ/١٥٤٥م. (الصورة ٠١)

ترى أبو محمد حسن أغا في بيت خير الدين، الذي تولى إمارة الجزائر بعد استشهاد أخيه عروج، و لما عين السلطان العثماني سليمان القانوني خير الدين في رتبة "قبودان باشا" أي أمير البحر سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٤ لقيادة جميع الأسطول العثماني جزاء لشجاعته وانتصاراته الكثيرة في الوقائع البحرية، استخلف مكانه مملوكه محمد حسن أغا الذي تميز بالذكاء والسياسة، ليكون حاكما على إيالة الجزائر. (عبد القادر، ٢٠٠٦، ٧٤)

٧- خوجه أو الخواجاجا: هو لفظ فارسي بمعنى "السيد" أطلق على كبار تجار الأعاجم من الفرس ونحوهم (القلقشندي، د.ت. ١٣) ومعناها السيد ورب البيت والتاجر الغني والحاكم والخصي والمعلم والكاتب والشيخ والعالم ذو الملاك، الرئيس. وانتقل هذا اللفظ إلى العربية بصيغة "خواجاجا" وفي شكل حديث "خواجه" في اللهجات الشرقية بمعنى السيد ثم بعدها انتقل هذا اللفظ إلى اللغة العثمانية بصيغة "خوجه" بمعنى المسجل أو الكاتب أو الناسخ...، وكان أيضا في العهد العثماني يضاف لهذا اللقب كاف ويجمع جمعا فارسيا بالألف والنون يدل على رتبة "خواجاجان" وهي أعلى درجة يحصل عليها الكتاب في السراي السلطانية باسلامبول.

(بركات، ٢٠٠٠، ٢٥٠، ٢٥١)

كان الداي في ايلة الجزائر يعتمد على مجموعة من الموظفين السامين في الدولة وهم خمسة: الخزانجي، بيت المالجي، خوجه الخيل، آغا العرب، وكيل الحرج، ويوجد تحت تصرف هؤلاء الموظفين السامين العديد من الموظفين الثانويين مثل الكتاب الأربعة الكبار (الخوجا باشي) وجماعات الخوجات (خوجه القصر، خوجه العيون، خوجه الجمارك، خوجه مخزن الزرع، خوجات أبواب المدينة....) الذين كانوا يوفرون الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والأمن. (سعيدوني، ٢٠١٢، ٢٦، ٢٧)

أطلق هذا اللقب على الحاج حسن خوجه على شاهد قبره المتوفى سنة ١١٦٥هـ/١٧٥١-١٧٥٢م. (الصورة ٠٨)

٨- خواجه الخيلكان:

المعروف باللغة التركية آلات خوجاسي، وكان يمثل عمله قبل ١٨م في حراسة عزل البايليك ورعاية مواشي الدولة فقط. (سعيدوني، ١٩٨٧، ٢٦) أما بعد هذا القرن فالتسعت وظيفة "خواجه الخيلكان" في الإشراف على إدارة أملاك البايليك حيث يستقبل ما يدفع للدولة والداي من هدايا وخراج وركاة التي تؤخذ من الرعايا القاطنين في الصحراء، (الميلي، د.ت. ١٨٤) كما يتابع مواشي الدولة التي تصادر من الأهالي، وبهذه المهامات كان يزود موظفي الدولة بالمواد الغذائية اللازمة ويعمل على تجنيد الفرسان ويتزعم في بعض الأحيان الفرق العسكرية لتأديب الثائرين. (سعيدوني، ٢٠١٢، ٢٦) ويساعده في عمله أعوان من الخيالة يعرفون بالبرارحة إضافة إلى أربعة موظفين دائمين وهم باش شاوش وكاهية باش مكاحلي، وباش علام. (سعيدوني، ١٩٨٧، ٢٥)

أطلق هذا اللقب على سليمان خواجه على شاهد قبره ١٢١٦هـ/١٨٠١-١٨٠٢. (الصورة ١٠)

٩- **خوجه البانجك:** من لفظ "بينج بك" الفارسية والتي تعني الخمس، استعملها العثمانيون للدلالة على خمس الأسرى المعتنمين من الحرب، والذين يسجلون في أوجاق المستجدين لكي يصبحون في خدمة الدولة العثمانية.

إن عمل "خوجه البانجك" في ايلة الجزائر فهو الكاتب الذي يسجل كل الغنائم الناتجة عن القرصنة البحرية ومهامه تصفية وتوزيع الغنائم التي جلبها القرصنة من البحر؛ ويذكر كولان أن كلمة "البانجك" فارسية، تكتب الكلمة بشكل منتظم "بنجك" وتشير إلى كتابة كانت تثبت على العبيد المعروضين للبيع، تحمل اسمهم، قامتهم، وجنسياتهم. (Colin, 1901, 172) كما نجد نفس التعريف في أحد القاموس أن لفظ بنجك -Pendjik- تعبر عن نوع من بطاقة الحرية التي يجب على العبيد المحررين أن يحملونها معهم، والتي تحتوي على اسم حاملها، وطنه، وصفاته. (Kieffer et Bianchi, 1837, 230)

أرى أنه ليس هنالك اختلاف بين التعريفين لأن الأمر مرتبط بالقرصنة التي هي جهاد بحري التجأ له المغاربة لحماية سواحلهم من الغزوات الأوروبية المسيحية المتكررة ويحصلون من خلالها على غنائم كثيرة، عرفت ازدهارا ملحوظا خاصة في القرنين ١٠هـ/١٦م و١١هـ/١٧م. حيث أن الدولة الجزائرية آن ذاك كانت تعتمد بشكل كبير على الغنائم البحرية من أرباح وأسرى، وما تفرضه من إتاوات على هؤلاء الأسرى. (سعيدوني، ٢٠١٢، ٦٢)

ورد لقب "البانجك" على شاهد قبر ابراهيم بن خوجه البانجك، حيث لم يذكر اسم الوالد بينما ذكر لقبه الوظيفي فقط. (الصورة ١١)

١٠- **الداي:** كلمة تركية تعني "الخال" أطلقها العثمانيون على الجنود من الإنكشاريين الذين ساهموا في فتح المغرب الإسلامي، ثم تمكنت هذه الطائفة من الجنود الإستلاء على سلطة حكم الوالي العثماني في الجزائر (الخطيب، ١٩٩٦، ١٧٥) حيث أطلق لقب "الداي" في ايلة الجزائر على الحاكم العام في الجزائر خلال عصر الدايات يمتد حكمهم من سنة ١٠٨١-١٢٤٦هـ/١٦٧١-١٨٣٠م (عبد القادر، ٢٠٠٦، ٩٩) كان ينتخب في أول الأمر من طائفة الرياس سنة (١٦٧١-١٦٨٩م) وتعززت سلطته خاصة بعد إلغاء منصب الباشا الذي كان ينصب من طرف الباب العالي سنة ١٧١١، وأصبح يختار من بين ضباط الإنكشارية من بين ثلاثة موظفين سامين وهم: الخزانجي، وآغا العرب وخوجه الخيل؛ حيث صار نظام الحكم شبيه بالحكم الجمهوري

الحديث، فصار للداي سلطة شبه مطلقة في جمع الضرائب وحفظ المال الداخلي. (سعيدوني، ٢٠١٢، ٢٤) وكان "الداي" ينتخب مدى الحياة مع تكليفه بتنفيذ ما يقرره الديوان الذي انتخبه، من مهامه تعيين وعزل وتبديل البايات. (عبد القادر، ٢٠٠٦، ٩٥، ٩٩)

لقب بهذا اللقب يوسف داي على شاهد قبر ابنه المتوفى سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م والمدفون بمقبرة سيدي عبد الرحمان بمدينة الجزائر (حباش، ٢٠١٤، ٢٥٢)

١١- مملوك: لعب المملوك دورا هاما في العالم الإسلامي وذلك منذ عهد المعتصم بالله (أبو اسحاق محمد المعتصم بالله ٢١٨-٢٢٧هـ) لما استكثر من شراء الغلمان من الأتراك، وخدمهم كحراس له، ثم عظم أمرهم فأصبحوا يشكلون الجزء الأكبر من الجيش الإسلامي، حتى سيطروا على إدارة الدولة فاستولوا على السلطة دون الخلفاء. وكان للمملوك مكانة مميزة حيث لا ينقصه عن الأحرار شيء في الحياة الاجتماعية والعامة. وفي معظم الأحيان كان يحصل على حريته إما بأن يمنحها أو يشتريها أو يغتصبها، حيث ارتقي من بين هؤلاء المماليك إلى طبقة الأمراء فأسندت لهم قيادة الجيش والإشراف على أهم المناصب الإدارية وغيرها من الإمتيازات. (الباشا، ١٩٨٩، ٥٠٧)

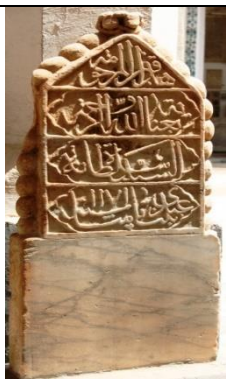
أطلق لقب "المملوك" على أبي محمد حسن أغا مملوك خير الدين على شاهد قبره المؤرخ سنة ٩٥٢هـ/١٥٤٥م. (الصورة ٠١)

١٢- مولانا: شاع استخدام لقب "المولى" مضاف إلى ضمير جمع المتكلم بصيغة "مولانا"، وأطلق هذا اللقب على الخلفاء العباسيين كما توضحه بعض المراجع التاريخية، أما أقدم استعمال له على النقوش لقب به الشيخ محسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب به في نص تعميري من حوالي سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م بمسجد الأزهر، وهو محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، وأطلق بشكل كبير على الخلفاء الفاطميين كما لقب به بعض الوزراء. وأصبح لقب "مولانا" منذ عهد صلاح الدين الأيوبي من أهم ألقاب السلاطين والمملوك، غير أنه استعمال في بعض الأحيان على كبار الأمراء، أما في القرن ٩هـ/١٥م فأتى استعماله لكبار الموظفين المدنيين مثل القضاة، وفيما بعد لكبار رجال الدين. (الباشا، ١٩٨٩، ص. ٥١٩-٥٢١).

أما في المغرب الإسلامي فتلقب به معظم السلاطين الزيانيين حيث نقش على العماير وعلى شواهد قبورهم، واقترب هذا اللقب في الفترة الزيانية بـ "مولانا السلطان" أو "سيدنا ومولانا" (مرابط، ٢٠٠٣، ٣٢٩، ٣٣٠) أما في العهد العثماني بالجزائر فلقد لقب به خير الدين على شاهد قبر مملوكه أبي محمد حسن أغا المتوفى سنة ٩٥٢هـ/١٥٤٥م، (الصورة ٠١) بينما تذكر المصادر التاريخية أنه كانت الجزائر في أول عهد العثمانيون يحكمها حاكم أطلق عليه لقب "بايلارباي" وهي كلمة تركية تعني "أمير الأمراء" باللغة العربية وكان يتولى تسير إيالة الجزائر وتونس وطرابلس، ثم فيما بعد اقتضت سلطته على إيالة الجزائر فقط. (عبد القادر، ٢٠٠٦، ٧٦)

١٣- الكاهية أو كدخدا: هو لفظ تركي- فارسي أصل الكلمة "كدخدا" بمعنى "رب الدار" ثم صار لقباً بمعنى الحاكم أو عمدة، استعمل هذا القب رسمياً في العهد العثماني فأصبح يطلق على كل معاون أو مساعد للموظف الكبير في الدولة. (الخطيب، ١٩٩٦، ٣٦٣)، موجودة في القواميس وكتب المصطلحات بصيغة "كتخدا" أما الأتراك فينطقونها "كحيا" (Kieffer & Bianchi, 1837, 566) لا يختلف تعريف الكاهية على الوظيفة الموجودة في إيالة الجزائر فهو أيضاً تقلد منصب "المساعد الرئيسي للداي"، ولكن مرت وظيفة الكاهية في إيالة الجزائر بمرحلتين المرحلة الأولى وهي تمتد من القرن السابع عشر إلى أوائل القرن الثامن عشر حيث كان الكاهية ينتمي إلى الطبقة الأولى التي تضم الدي ومساعديه وعلى رأسهم الكاتب الأكبر المعروف بالكاهية والذي كان يدير شؤون حكم الدولة الجزائرية إلى جانب الداي وذلك بموافقة المجلس العام (سعيدوني، ١٩٨٧، ٩) ولقد فقد الكاهية هذه الصلاحيات في أواخر العهد العثماني حيث اكتسبها بالتدريج الخزانجي، وأصبحت نفوذ الكاهية ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر لا يتجاوز الإشراف على الحرس المدني. (سعيدوني، ٢٠١٢، ١٦٢)

ورد هذا اللقب بصيغة "كهيا" على شاهد قبر سرف بن حمدان بن العيد بن مامه (غير مؤرخ) (الصورة ١٢)



الصورة ٠٤ : شاهد قبر
سلطانة بنت عبدي باشا المتوفي
سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٧م -
١٧٥٨م



الصورة ٠٣ : شاهد
قبر
فاطمة بنت آمنة
بنت عبدي باشا
المتوفي
سنة ١١٨٢هـ / ١٧٦٨-١٧٦٩م



الصورة ٠٢ : شاهد قبر
عبدي باشا المتوفي سنة
١١٤٥هـ / ١٧٣٢م



الصورة ٠١ : شاهد
قبر أبو محمد حسن آغا المتوفي
سنة ٩٥٢هـ / ١٥٤٥م



الصورة ٠٨ : شاهد قبر الحاج
حسن خوجه المتوفي سنة
١١٦٥هـ / ١٧٥١-١٧٥٢م.



الصورة ٠٧ : الحاج علي باشا
المتوفي
سنة ١٢٣٠هـ / ١٨١٥م



الصورة ٠٦ : شاهد قبر
محمد باشا بن بكر
المتوفي سنة ١١٦٨هـ
/ ١٧٥٤-١٧٥٥م



الصورة ٠٥ : شاهد قبر ابراهيم
باشا المتوفي سنة ١١٥٨هـ /
١٧٤٥م

			
الصورة ١٢: شاهد قبر سرف بن حمدان بن العيد بن مامه الكاهية. غير مؤرخ	الصورة ١١: شاهد قبر إبراهيم بن خوجة البانجك غير مؤرخ	الصورة ١٠: شاهد قبر سليمان خوجه المتوفى سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١- ١٨٠٢م	الصورة ٠٩: شاهد قبر الحاج علي المتوفى سنة ١١٦٥هـ/١٧٥١- ١٧٥٢م.

ثانيا: الألقاب والوظائف على شواهد قبور بمدينة قسنطينة:

١- الأمير: استعمل لفظ "الأمير" كاسم وظيفية أو للدلالة على طبقة أو رتبة أو كلقب فخري، حيث أطلق بهذا المعنى على مختلف الكتابات الأثرية واستعمال كلقب وظيفي عند العرب قبل الإسلام، بمعنى "الوالي" واستمر استعماله كذلك في العصر الإسلامي فلقب به الرسول صلى الله عليه وسلم للدلالة على ولايته على الحكم ورئاسة الجيش، وغيرها من الأمور، وأستخدم أيضا بمعنى الولاية العامة في هذا العصر المتقدم. (الباشا، ١٩٦٥، ١١٦)

تلقب به الأمير حسن بن حسين باي بن بوحناك المتوفى سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، الملقب بحسونة والمدفون بالمقبرة العائلية بجامع سيدي لخضر. (Cherbonneau, 1856-1857, 127, 128)

٢- باك و باي: "باك" هي كلمة تركية من بيوك أي كبير، ومرادفها أيضا أمير، حاكم، رئيس، أمر. واستعمل عند العثمانيين في زمان مبكر حيث أطلق علاء الدين السلجوقي هذا اللقب على عثمان مؤسس الدولة العثمانية، وحمل لقب "باك" ثلاثة حكام العثمانيين بينما الباقي فلقبوا بالسلطين. (بركات، ٢٠٠٠، ١٥٨، ١٥٩) لقب به حسن بك بن حسين (١١٤٩-١١٦٧هـ/١٤٣٦-١٧٥٤م) المعروف باسم بوحناك على شاهد قبره المتوفى سنة ١١٦٧هـ/١٧٥٣-١٧٥٤م، ودفن بمسجد سيدي لخضر، الذي شيده حيث يوجد ضريحه في نهاية الفناء، بعد حكم دام سبعة عشر سنة. (Cherbonneau, 1856-1857, 105; 261; 1903, Mercier) وتلقب به أيضا حسين بك بن حسن بك (١٢٠٧-١٢٠٩هـ/١٧٩٢-١٧٩٤-١٧٩٥) على شاهد قبره المتوفى سنة (١٢٠٩هـ/١٧٩٤-١٧٩٥م). (Cherbonneau 1856-1857, 126)

أما "الباي" لقب وظيفي من العهد العثماني يقال أنه تحريف من أصل "بك"، استحدث هذا اللقب أيام سنان باشا في القرن ١٦م في إطار الترتيب العسكري إلى جانب لقب "داي" تلقب به حكام تونس العثمانيون (الخطيب، ١٩٩٦، ٦٨)

أما في إيالة الجزائر فأطلق لقب "الباي" على ولاية البايليكات حيث نصب على كل بايلك وهم بايلك الشرق ومقره مدينة قسنطينة وبايلك الغرب ومقره مدينة وهران وبايلك التيطري ومقره مدينة لمدينة، وكان لكل باي نظام داخلي خاص به وترتيب وله أعوان من قيادة وشيوخ، كما كانوا يدفعون الدنوش للداي والهدايا من حيوانات ومواد غذائية متنوعة وغير ذلك حسب غنى البايك. ويتم تعيين هؤلاء البايات من طرف الداوي وأيضا عزلهم أو تغييرهم. (عبد القادر، ٢٠٠٦، ٩٤، ٩٥)

أطلق لقب "الباي" على صالح باي الذي كان حاكما على مقاطعة قسنطينة (١١٨٥-١٢٠٧هـ/١٧٧١-١٧٩٢م)، إن النص الذي كتب على شاهد قبره يتكون من أبيات شعرية، وورد اللقب بصيغة مركبة "باي الزمان" المتوفى سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م (الصورة ١٣) ودفن بمدرسة سيدي الكتاني حيث يوجد ضريحه، في نهاية المسجد عند المدخل على اليسار (فايست، ٢٠١٠، ٧٦، ٧٧) كما لقب صالح باي بلقب "باي" حتى بعد وفاته على شواهد قبور أولاده مثل مصطفى المتوفى ١٢٢٤هـ/١٨٠٦م وبناته كخدوجة المتوفاة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م، وشاهد قبر زوجته عائشة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م (Mercier, 1902, 78) وجميع هذه شواهد القبور موجودة بالمقبرة العائلية لصالح باي بمدرسة سيدي الكتاني. وتلقب أيضا بهذا اللقب آخر بايات مدينة قسنطينة وهو أحمد باي (١٢٤٢-١٢٥٣هـ/١٨٢٦-١٨٣٧م) على شاهد قبر ابنته زهيرة المتوفاة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م. وكل هذه القبور لا تزال موجودة في نفس الموقع وهي المقبرة العائلية لصالح باي بمدرسة سيدي الكتاني حيث يوجد أيضا ضريح هذا الوالي.

٣- الشيخ: لقب من ألقاب العلماء والصلحاء وأصله في اللغة الطاعن في السن، ولقب به أهل العلم والصلاح توقيرا لهم كما يوقر الشيخ الكبير، و الشيخيّ نسبة إليه للمبالغة. (القلقشندي، د.ت.، ١٧)

إن مجال استعمال لقب "الشيخ" جد واسع حيث اتفقت آراء واضعي الدساتير مع الأمثلة التي وردت على النقوش الأثرية أن هذا اللقب استعمل لبعض كبار العلماء، والوزراء، ورجال الكتابة، والمحتسبين، وبعض الملوك والكتاب من غير المسلمين، والأجانب؛ ويرجع اللقب تاريخيا كاسم وظيفي إلى الفترة ما قبل الإسلام، إذ كان يطلق لقب "الشيخ" على زعيم القبيلة العربية، حيث كان يختار من بين أهل العصبية والنفوذ فيها، وكان يشترط فيه، أن يكون متقدما في السن، ويتصف بالكرم والمروءة، وبقيت وظيفة "شيخ القبيلة" معروفة حتى ما بعد الإسلام، إذ كان مهامه "في دولة المماليك يختار من قبل السلطان. (الباشا، ١٩٦٦، ٦٢٧، ٦٢٨)

واستعمل لقب "الشيخ" بصيغة مركبة فخرية وبعضها وظيفي "كالشيخ الفاضل" و "شيخ الإسلام" و "شيخ البلد". (بركات، ٢٠٠٠، ٢١٧)

تلقب بلقب "الشيخ" أبو زكاريا يحيى بن محجوبة واقرن هذا اللقب على شاهد قبره مع العديد من الألقاب وردت بالصيغة التالية "الشيخ العالم الحافظ المجتهد المنتصب الواعظ الصدر المحصل العلامة المفتي المحقق الفهامة" على شاهد قبره المتوفى سنة ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م. (Mercier, 1902, 23, 24)

ثالثا: الألقاب والوظائف على الكتابات الشاهدية بمدينة تلمسان:

١- الباي: لقد سبق وأن ذكرنا هذا اللقب الذي كان يلقب به ولاية المقاطعات الثلاثة للإيالة الجزائر حيث لقب به مصطفى باي بن الخليفة المسرات على شاهد قبر ابنه مصطفى المتوفى سنة ١١٨١هـ/١٧٦٧-١٧٦٨م (الصورة ١٤) (معزوز ودرياس، ٢٠٠١، ١٩٩) وأيضا مصطفى باي الملقب بوشلاغم على شاهد قبر ابنته العيشوش المتوفاة سنة ١١٩٨م/١٧٨٣ (يحيياوي، ٢٠١٥، ١٣٥، ٤٠٣) ويعتبر مصطفى باي أبو الشلاغم بن يوسف بن محمد بن اسحاق المسراتي، هو الذي جمع في توليته ما بين الإيالة الشرقية والغربية فكان في أول أمره بايا على مزونة وتلمسان معا، ثم معسكر التي كانت وسطا ما بين مدينتي مازونة وتلمسان، ثم نقل حكمه إلى وهران بعد فتحها وجعلها مقر لإيالة الغرب واستقر بها مع أهله بها، حيث يعتبر أول بايات مدينة وهران، وبقي بها حتى استولى عليها الإسبان مرة ثانية، فخرج منها واتخذ من مدينة مستغانم مقرا له ومات ودفن بها ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣-١٧٣٤م. (المزاري، ٢٠٠٩، ٢٧٣، ٢٧٤)

٢ - **التاجر:** وهو المكتسب عن طريق البيع والشراء (الباشا، ج ١، ١٩٦٥، ص ٣٢٦) ورد هذا اللفظ بصيغة "التاجر الجليل" و هو لقب وظيفي أضيف له لقب تفخيم و إجلال أطلق على أبي زيد عبد الرحمن بن الفقيه العالم أبي العباس أحمد العقباني المتوفى سنة ١٠١٧هـ/١٦٠٨م، (Brosselard, 1861, 418)، (الصورة ١٥) و لقب به أيضا الحاج أحمد الأندلسي على شاهد قبره المؤرخ سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨-١٦٣٩م، (معزوز ودرياس، ٢٠٠١، ١١٨) بصيغة "التاجر المكرم" أيضا لقب وظيفي مركب مع لقب تفخيم وتكريم كما اقترن بلقب النسبة وهو الأندلسي مما يدل على هجرة الأندلسيين خاصة بعد سقوط غرناطة وتوافدهم إلى سواحل المغرب الإسلامي ومن المدن التي عرفت هذا التوافد مدينة تلمسان حيث أدخل هؤلاء الأندلسيين العديد من المهارات والصنائع والحرف كالتجارة.

٣ - **الفقيه:** هو من ألقاب العلماء وهو اسم فاعل من فقه بضم القاف إذا صار الفقه له سجيّة، وإنما يقع على المجتهد دون المقلّد، أما إطلاقه على فقهاء المكاتب ونحوهم فعلى سبيل المجاز. لم يستعمل هذا اللقب الكتاب بالديار المصرية إلا نادرا، و الكثير منهم يستصغرون التلقب به ويعدّونه نقصا، بينما واستعمله أهل المغرب في التعظيم. (القلقشندي، د.ت.، ٢٢)

استعمل لقب "الفقيه" في مدينة تلمسان كثير من العلماء حيث نجده منقوش على شواهد قبورهم كعائلي المقرّي و العقباني اللتان تعتبران من أهم رجال الدين والقضاء والتعليم بمدينة تلمسان منذ العهد الزياني واستمرّوا في وظائفهم حتى بعد الوجود العثماني بإيالة الجزائر وعلى سبيل المثل وليس الحصر عائلة العقباني حيث تلقب بلقب الفقيه أبو العباس أحمد العقباني واقترن هذا اللقب الوظيفي الديني بألقاب ووظائف ونعوت مثل "الفقيه العالم العليم" على شاهد قبر ابنته "أمة الحق" (الصورة ١٦) وعلى شاهد قبر زوجته "فتوحة أم ولد" بصيغة "الفقيه العالم النبيه" (الصورة ١٧) وعلى شاهد قبر ابنه أبو عبد الله محمد الخروبي بصيغة "الفقيه العالم العليم القاضي" (مرباط، ١٨٠، ٢٠٠٣) وهم الثلاثة توفوا في سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٥م من جراء الطاعون الذي أصاب مدينة تلمسان. (Brosselard, 1861, 417)

كما اقترن لقب "الفقيه" أيضا بصفة "الأجل التالي الكتاب" وهو الفرد الذي يتلو كتاب الله أي يقرؤه ويتكلم به، كقوله تعالي "الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته" أي يتبعونه حق اتباعه ويعملون به حق عمله. وهو أيضا الشخص الحافظ والدارس للقرآن الكريم و العامل به في حياته. (ابن منظور، د.ت.، ١٠٤)

ورد هذا النعت بصيغة مركبة على العديد من شواهد القبور بمدينة تلمسان، فلقب به السيد سعيد هو أيضا ابن الفقيه المحدث الفصيح البليغ أحمد بن محمد العقباني المتوفى سنة ١٠٨٠هـ/١٦٧٠م. (معزوز ودرياس، ٢٠٠١، ١٤٣)، وكما سبق القول فعائلة العقباني تقلدت عدة مناصب منها الفقه والتدريس والقضاء أبا عن جد.

٤ - **الفارس:** هو الرجل الذي يجمع بين الفروسية والفراسة في الخيل وهو الثّبات عليها والحِذْقُ بأمرها. (ابن منظور، د.ت.، ١٦٠) حيث حث الرسول صلى الله عليه وسلم على تعليم المسلمين أبناءهم ركوب الخيل والسباحة، كما جاء في قوله عليه أفضل الصلاة "علّموا أبناءكم السّباحة والرّماية وركوب الخيل".

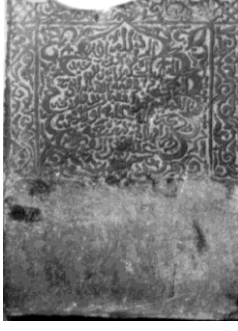
ورد لقب الفارس على شاهد قبر "المسعود" بصيغة "الفارس الأسعد الشيخ المسعود" ويبدو أن هذه العائلة تعرف بالفروسية ربما كانت مهنتهم، لأنه يضاف إلى الصيغة السابقة العبارات التالية "ابن الفارس المكرم الشيخ الشعال"، وما يلاحظ أيضا أن صاحب القبر وصف بـ"الفارس الأسعد" إذ في أغلب الأحيان يطلق لفظ "الأسعد" على الموتى بصفة السعيد. توفي هذا الفارس في ١٠٨٢هـ/١٦٧٢م، كما تلقب يوسف مال على شاهد قبر ابنته شاشة المتوفاة سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩٢م، (معزوز ودرياس، ٢٠٠١، ١٠١، ١٤٦) (الصورة ١٩ ١٨) بـ "الفارس الأشهر" ولقب الشهير من ألقاب ملوك المغرب، وتعني الشخص الذي شهرته ظاهرة أي من اشتهر وعلوّ قدره ورفعته. (القلقشندي، د.ت.، ١٦)

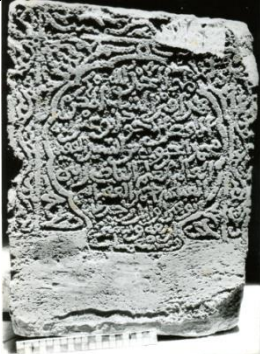
٥- القاضي: هو الشخص الذي يتولّى فصل الأمور بين المتداعيين في الأحكام الشرعية، عرفت هذه الوظيفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهذا اللفظ مشتق من القضاء، واختلف في معناه فقال أبو عبيد: "هو إحكام الشيء والفراغ منه، بينما يقول أبو جعفر النحاس: "وسمي القاضي قاضيا لأنه يقال قضي بين الخصمين إذا فصل بينهما وفرغ، وقيل معناه القطع، يقال قضي الشيء إذا قطعه، ومنه قوله تعالى: "فاقضي ما أنت قاضي". وسمي القاضي بذلك لأنه يقطع الخصومة بين الخصمين بالحكم. على أن كتاب الزمان يطلقون هذا اللقب والألقاب المتفرعة منه كالقضائي والقاضي على أرباب الأقلام في الجملة سواء كان صاحب اللقب متصدّيا لهذه الوظيفة أو غيرها، كسائر العلماء والكتاب ومن في معناهم، وعلى ذلك عرف العامة أيضا. (القلقشندي، د.ت.، ٤٥١)

كان القضاء في إيالة الجزائر من خصائص القاضي الأكبر وهو من العلماء العثمانيين، وهو الذي يشرف على جميع قضاة البايليكات، ومجلس القضاء الأعلى الموجود بمدينة الجزائر، الذي يتكون من قاضي القضاة والمفتون والقضاة من مذهبي المالكية والحنفية. (المدني، ١٩٣٢، ٣٧)

لقب به أبي العباس أحمد العقباني على شاهد قبر ابنه محمد الخروي المتوفى سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٧م، (الصورة ١٩) وعلى شاهد قبر حفيدته رحمونة المتوفاة سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٦م. (مرباط، ٢٠٠٣، ١٨٩، ١٩١)

٦- المدرس: هو الذي يدرس العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والنحو والتصريف ونحو ذلك. (القلقشندي، د.ت.، ٤٦٤) لقب به سيدي محمد على شاهد قبر ابنه الشاب الفقيه محمد المتوفى سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٨م، حيث ذكر الاسم الثلاثي للعائلة التي كلها من العلماء في الدين وجاء ذكرهم بالنحو التالي "...الفقيه السيد محمد بن العالم العلامة البحر الفهامة المدرس سيدي محمد بن الفقيه الحافظ السيد سعيد الشباح" (الصورة ٢٠) (معزوز ودرياس، ٢٠٠١، ٢٠٨)

			
الصورة ١٦: شاهد قبر أمة الحق بنت الفقيه أبو العباس أحمد العقباني المتوفاة ٩٦٤هـ/١٥٥٧م. عن (مرباط)	الصورة ١٥: شاهد قبر التاجر أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد العقباني المتوفى سنة ١٠١٧هـ/١٦٠٨م. (عن معزوز ودرياس)	الصورة ١٤: شاهد قبر مصطفى بن مصطفى باي المسراقي المتوفى سنة ١١٨١هـ/١٧٦٧- ١٧٦٨م (عن معزوز ودرياس)	الصورة ١٣: شاهد قبر صالح باي المتوفى سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م.

			
الصورة ٢٠: شاهد قبر محمد الخروبي ابن العالم العليم القاضي أحمد العقباني المتوفي سنة ٩٦٤هـ / ١٥٥٧م. عن (مرابط)	الصورة ١٩: شاهد قبر محمد بن المدرس محمد بن سعيد الشباح المتوفي سنة ١٢٠٢هـ / ١٧٨٨م. (عن معزوز ودرياس)	الصورة ١٨: شاهد قبر التاجر الحاج أحمد الأندلسي المتوفي سنة ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م. ١٦٣٩م. (عن معزوز ودرياس)	الصورة ١٧: شاهد قبر فتوحة أم ولد زوجة الفقيه أبو العباس أحمد العقباني المتوفاة ٩٦٤هـ / ١٥٥٧م. عن (مرابط)

رابعا: ألقاب النساء على شواهد قبور بإيالة الجزائر:

١- الأُمة: وهي ضد الحرية والجمع إماء وآم وإموان، وعرف نظام الأموة في الإسلام، ويحق للأُمة أن تتزوج من حر أو عبد، حيث الأطفال الذين تلدهم من الحر، يصبحون عبيدا له، ويحق للزوج العبد أن يطلقها غير أن طلاقها، يكون بعد الطلقة الثانية بدون رجعة، وتعتبر عدّة الأُمة سواء كانت أرملة أو مطلقة أو حاملا، نصف عدّة الحرية، ولما تلد الأُمة من سيدها تلقب باسم "أم ولد"؛ كما تعتبر طبقة الإماء، من الطبقات المهمة في المجتمع للإسلامي حيث كان النخاسون يعملون على تثقيف الإماء وتعليمهن فنون ترفيهية مختلفة، وعادة هن جميلات، ليعن بأثمان باهضة، كما حظيت الإماء بتقدير من أسيادهم، ويظهر ذلك من اتخذ لهن شواهد قبور خاصة بمن. (الباشا، ١٩٦٥، ١١٤)

كما ذكرت "الأُمة" في عدة آيات من القرآن الكريم كقوله تعالى "وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأُمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ." (سورة البقرة: ٢٢١)

ورد هذا اللفظ في إيالة الجزائر مركبا مع عدة صيغ في مدينة تلمسان أطلق هذا اللقب على نساء عائلة العقباني على زوجته وبناته وحفيدته مركب مع أسماء الله الحسنى مثل لقب "أمة الحق" بنت الفقيه العالم أبي العباس العقباني، وهذا الاسم الذي نقش على شاهد قبرها المؤرخ في سنة ٩٦٤هـ / ١٥٥٦م، (الصورة ١٦) وأيضا "أمة الرحيم" ابنة الفقيه محمد العباد المتوفاة ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م، (الصورة ٢١) (مرابط، ٢٠٠٣، ٢٠٣) و "أمة الله تعالى" شاهد قبر عائشة بيت الحاج محمد آغا بن صاري المتوفاة سنة ١٠٧٣هـ / ١٦٦٢م (محيوي، ٢٠١٥، ١١٨).

أما في مدينة قسنطينة تُلَقَّب بلقب "الأُمة" معظم بنات وزوجة وحفيدة صالح باي فتلقبت بصيغة "أمة الله" زوجته عائشة المتوفاة سنة ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م، وابنته فاطمة المتوفاة سنة ١٢٤٠هـ / ١٨٢٤م، وحفيدته يامنة بنت محمد الخلفة بن صالح باي المتوفاة سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م، وزهيرة المتوفاة سنة ١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م، (الصورة ٢٢) بينما تلقبت بصيغة "أمة الله تعالى" كل من

خدوجة المتوفاة سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م، وآمنة المتوفاة سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م. (الصورة ٢٣) والمرابطة عائشة المتوفاة سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م. (الصورة ٢٤)

(Mercier, 1902, 76-78؛ معزوز ودرياس، ٢٠٠٠، ٢١٥-٢٣٦).

افترض بروسلاز أن هذه الأسماء تطلق على المولودات في الأيام السبعة الأولى، قبل أن يعطى لها الاسم النهائي. (Brosselard, 1876, 120)، بينما هذا غير صحيح، لأن هذا النوع من الأسماء، أطلق أيضا على نساء متزوجات وهذا ما تثبته الشواهد القبور سواء تعود للفترة الزيانية أو العثمانية بالجزائر، كما أعطى فان برشم تفسيراً آخر لهذا النوع من الألقاب، كونها من الأسماء التي تميزت بها النساء في المغرب الإسلامي، مستندا على أسماء، سميت بها عدة متوفيات في جامع الكتابات الخاصة بقسنطينة من بينهن سيدتين. (Berchem, 1905, 183).

كما تقتزن هذه الأسماء "أمة الله" و "أمة الحق" و "أمة الواحد" بلقب "الحرّة" كشاهد قبر أمة الحق بنت الفقيه أبو العباس أحمد العقباني المتوفاة ٩٦٤هـ/١٥٥٧م، (الصورة ١٦) التي نقش على شاهدها "الحمد لله هذا قبر الحرّة المصونة الدرة المكنونة أمة الحق..." و أيضا على شاهد قبر فتوحة التي نقش على شاهدها عدة ألقاب وهي "الحرّة الجليّة" و "أم ولد" وهي الجارية التي تلد من مولاهما ذكرا وتمنحها بعض الحقوق فلا يجوز بيعها أو توارثها وإذا مات سيدها أصبحت حرّة. (الباشا، ١٩٦٥، ٩٢) فمن خلال هذه الألقاب يبدو أن فتوحة أعتقت من طرف زوجها الفقيه أبي العباس أحمد العقباني، قبل وفاتها ولهذا حملت لقب الحرّة على شاهد قبرها؛ ومن هنا يمكن القول أن الألقاب المركبة "أمة الله تعالى" و "أمة الرحيم" و "أمة الواحد" و "أمة الحق" و "أمة الله" هي ألقاب لأمهات وبنات أمهاتهن "أمة" كانت تطلق عليهن تميزا لهن عن النساء الحرائر.

٢- الحرّة: نقيض الأمة، والجمع حَرَائِر (ابن منظور، د.ت.، ١٨١)، لقب فخري كان يطلق في دولة بني نجاح باليمن على ولي العهد واستعمل أيضا كلقب للسيدة أو الأميرة، كما لقبت به الأشراف من النساء تميزا لهن عن الجوارى في القصر. (الباشا، ١٩٦٥، ٤٢٣)

أطلق هذا اللقب في إيالة الجزائر على بنات وزوجات الباشوات والديات والبايات ورجال الدين ورد اللفظ بصيغة مركبة مع العديد من الصفات مثل "الحرّة الجليّة" لقبت به ابنتا علي جلي على شاهد قبرهما خديجة المتوفاة في سنة ٩٩٣هـ/١٥٨٥م. (الصورة ٢٥) و فطمه المتوفاة في سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م، بمدينة الجزائر، (الصورة ٢٦) كما استعمل هذا اللفظ على شواهد قبور النساء بمدينة تلمسان بنفس الصيغة على شاهد قبر فتوحة أم ولد زوجة الفقيه أبي العباس أحمد العقباني المتوفاة سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٥م. (الصورة ١٧)

بينما جاءت بصيغة "الحرّة المصونة" على شاهد قبر أمة الحق بنت الفقيه أبي العباس أحمد العقباني ٩٦٤هـ/١٥٥٥م، (الصورة ١٦) و رحمونة بنت القاضي أبو يحيى العقباني المتوفاة سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٦م، أيضا على شاهد قبر الزهرة بنت الفقيه الامام أبي العباس أحمد العقباني المتوفاة سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م، وجاءت أيضا بصيغة "الحرّة الأصيلّة".

كما وردت على العديد من شواهد القبور بمدينة تلمسان خاصة بصيغة "الحرّة الجليّة" بينما تنعدم تماما هذه الصيغ على شواهد قبور النساء بمدينة قسنطينة.

٣- الدّرة : معناه اللؤلؤة وكانت تلقب به المرأة لما تشبهه بالجوهرة المصونة من العبد، ويلحق في الغالب بلفظ "المكنونة" و "المصّونة" وهو مأخوذ من الصيانة، ومعناه صيانة الشيء ووقايته من النظر واللمس وما نحو ذلك، (الباشا، ١٩٨٩، ٢٨٧، ٢٨٨) وورد هذا اللقب على شواهد القبور في إيالة الجزائر في العهد العثماني بصيغة مركبة مثل "الدرة المصونة" و "الدرة المغفورة المكنونة" على شاهد قبر ارقية بنت الحاج أحمد بن عبد اللطيف المتوفاة سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣-١٧٩٤م، (الصورة ٢٧) ورد أيضا على

شواهد قبور النساء في تلمسان بصيغة " الدرة المكنونة" على شاهد قبر أمة الحق بنت الفقيه أبي العباس أحمد العقباني ٩٦٤هـ/١٥٥٥م، بينما تنعدم تماما هذه العبارات من على شواهد قبور أميرات وزوجات بايات مدينة قسنطينة.

٤- المراقبة: من فعل رَبطَ الشيء أي شدّه، والرباط ما ربط به، والرِّباطُ والمرابطةُ هي ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يَربطَ كل واحد من الفرقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطاً، وربما سميت الخيل أنفسها رباطاً. (ابن منظور، د.ت.، ٣٠٢) ونفس التعريف يعطيه القلقشندي للقب "المراقبة" بأنه من الألقاب السلطانية، وهو ملازمة ثغر العدو، والمرابطي نسبة إليه للمبالغة. وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف، كنواب السلطنة ونحوهم. (القلقشندي، د.ت.، ٢٧)

يطلق هذا اللقب في المغرب الإسلامي عادة على أشخاص يتسمون ببعض الصفات كالتيدين وإمتلاك مواهب خارقة للعادة كمعالجة بعض الأمراض عند الأطفال أو معالجة المرأة العاقم وغيرها من الأمراض، وأيضا التنبؤ بالغيب، كما يعتبر حامل هذا اللقب سواء من الرجال أو النساء من الأولياء الصالحين، تلقبت بلقب "المراقبة" أمة الله تعالى عائشة بنت صالح باي على شاهد قبرها المتوفاة سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م، حيث كان قبرها مميز عن باقي القبور، مزين بالرايات، ويتوافد على زيارته بعض الأشخاص تبركا بها. (Mercier, 1902, 77) (الصورة ٢٤)



الصورة ٢٤: شاهد قبر أمة الله تعالى المراقبة عائشة بنت صالح باي المتوفاة سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م.



الصورة ٢٣: شاهد قبر آمنة بنت صالح باي المتوفاة سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م.



الصورة ٢٢: شاهد قبر أمة الله زهيرة بنت صالح باي المتوفاة سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٧م.



الصورة ٢١: شاهد قبر أمة الرحيم بنت الفقيه محمد العباد المتوفاة سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م. (عن مرابط)



الصورة ٢٧: شاهد قبر ارقية بنت الحاج أحمد بن عبد اللطيف المتوفاة سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣-١٧٩٤م.



الصورة ٢٦: شاهد قبر الحرة الجليلة فطمه المتوفاة سنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م.



الصورة ٢٥ (الوجه): شاهد قبر الحرة الجليلة خديجة بنت علي جلي المتوفاة في سنة ٩٩٣هـ/١٥٨٥م.

خامسا: الصيغ الدينية والعبارات الواردة في النصوص الشاهدية في اialة الجزائر:

١- الاستهلالات الدينية:

١-١- البسملة والتصلية: وردت البسملة على معظم شواهد قبور الرأس مدينة قسنطينة كما تتبع في بعض الأحيان بالتصلية بصيغة "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد" مثلما هو ظاهر على شاهد قبر الأمير حسن بن حسين باي بن بوحنك المتوفى سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م وأيضاً على شاهد قبر مصطفى بن صالح باي ١٢٢٤هـ/١٨١٠م، و خدوجة بنت صالح باي ١٢٣٣هـ/١٨١٧م، كما نقشت البسملة لوحدها "بسم الله الرحمن الرحيم" على شاهد قبر حسين بك بن حسن بك المتوفى سنة (١٢٠٩هـ/١٧٩٤-١٧٩٥م)

(Cherbonneau, 1856-1857, 126-128، معزوز ودرياس، ٢٠٠٠، ١٩٨، ٢١١) وعلى شاهد قبر صالح باي المتوفى سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م (الصورة ١٣) وعلى شاهد قبر آمنة بنت صالح باي المتوفاة سنة ١٢٣٧/١٨٢١م. (Mercier, 1902, 62, 76) (الصورة ٢٣)

بينما استعملت البسملة على شواهد قبور مدينة تلمسان بشكل أقل مقارنة بمدينة قسنطينة حيث جاءت بصيغة "بسم الله الرحمن الرحيم" تليها التصلية على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحمدلة، كتبت بهذا الشكل على شاهد قبر الفارس اعمر بن عمر احمد المتوفى سنة ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م. (الصورة ٢٨) (معزوز ودرياس، ١٣٤)، بينما ما يلاحظ على شواهد قبور مدينة الجزائر عدم كتابة البسملة سواء على شاهد الرأس أو القدمين بينما التصلية جاءت بعد الشهادتين أو عبارة التوحيد على شاهد قبر القدمين لفظمه وخديجة ابتنا علي جلي. (الصورة ٢٩)

٢-١- الحمدلة: إن معظم شواهد قبور مدينة تلمسان تميزت بنقش الحمدلة على شواهد الرأس بمختلف الصيغ منها "الحمد لله" على معظم الكتابات الشاهدية وبعده أقل بصيغة "الحمد لله وحده" على شواهد أخرى كشاهد قبر أمة الحق بنت الفقيه أبو العباس أحمد العقباني المتوفاة ٩٦٤هـ/١٥٥٧م (الصورة ١٦) وعلى شواهد أخرى بصيغة "الحمد لله رب العالمين" متبوعة بالتصلية والتسليم على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. (معزوز ودرياس، ٢٠٠١، ١٤١)، أما في مدينة الجزائر فنجد الحمدلة تكاد تكون منعدمة حيث وردت بصيغة "الحمد لله" على شاهد قبر أبي محمد حسن أغا مملوك خير الدين المؤرخ سنة ٩٥٢هـ/١٥٤٥م، (الصورة ٠١) بينما تميزت مدينة قسنطينة بكتابة على شواهد قبورها البسملة بينما الحمدلة تكاد تكون منعدمة.

٣-١- الشهادتان والتصلية والتسليم والتوحيد:

- لا اله الا الله محمد رسول الله الصادق الامين صلى الله عليه و على آله: هذه العبارة من العبارات التي تميزت بها شواهد قبور الجزائر في الفترة العثمانية حيث تذكر الشهادتان ملحقة بعبارة "الصادق الأمين" وهي صفة من الصفات التي تميز بها الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم إضافة التصلية والتسليم وردت بهذا الشكل على شاهد قبر القدمين لفظمه وخديجة ابتنا علي جلي. (الصورة ٢٩)

كما كتبت بالصيغتين التاليتين:

- " لا اله الا الله الملك الحق المبين محمد رسول الله صادق الوعد الامين": تعتبر هذه العبارة أيضاً من العبارات التي ظهرت على شواهد قبور في الجزائر في الفترة العثمانية نقشت على شاهد قبر (القادمين) فاطمة ابنة آمنة بنت عبدي باشا (الصورة ٣٠) وعلى شاهد قبر (القادمين) فاطمة بنت عبد الله.

- " لا اله الا الله محمد رسول الله الصادق الامين صلى الله عليه وسلم تسليما": نقشت هذه العبارة على أحد شواهد قبر القادمين بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة تحت رقم جرد II.S.151.

كما نقشت على شواهد قبور مدينة قسنطينة بشكل قليل تسبقها البسملة حيث جاءت بهذه الطريقة " بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الملك الحق المبين محمد رسول الله صادق الوعد الامين" على شاهد قبر القادمين لآمنة بنت صالح باني ١٢٣٧/١٨٢١ م.

١-٤- الإستعادة: كتبت بشكل كبير على شواهد قبور (القدمين) بمدينة تلمسان بالشكل التالي "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" متبوعة عادة بآية قرآنية وفي بعض الأحيان تكتب مباشرة بعد البسملة (الصورة ٣١) ويعود نقش الإستعادة على شواهد القبور لأنها تصدر في أغلب الأحيان الآيات القرآنية، لأنه معروف عند المسلمين قبل قراءة القرآن أن يستعد المسلم بالله من الشيطان الرجيم ووسوسته، أما بمدينة قسنطينة فكتبت الإستعادة على شاهد قبر واحد كتب مباشرة بعد الآية قرآنية بهذا الشكل "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (السورة ص: ٦٧) على شاهد قبر ابن محجوبة المتوفى ١٠١٧هـ/١٦٠٨ (معزوز ودرياس، ٢٠٠١، ١٤٦) بينما لم تنقش الإستعادة على شواهد قبور مدينة الجزائر.

٢- الآيات القرآنية: نقش على شواهد القبور للفترة العثمانية بالجزائر الآية القرآنية التي تكتب في العادة على شواهد القبور الإسلامية عامة على شاهد قبر القادمين في اغلب الأحيان وهي (سورة آل عمران: ١٨٥) حيث كتبت هذه الآية على أحد شواهد قبور مدينة قسنطينة غير كاملة بهذه الطريقة "وَكُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" بينما كتبت على شاهد قبر (القادمين) بمدينة الجزائر كاملة "وَكُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ." (الصورة ٣٢)

بينما كتب على شواهد قبور القدمين بمدينة تلمسان آيات قرآنية عديدة تعبر عن الأقرار بالموت والفناء، ومنها ما هي موعظة لأحياء ولكن هذه الآيات جاءت على معظم الكتابات الشاهدية مختصرة وقلما كتبت كاملة ربما هذا راجع لضيق مساحة الكتابة، أما الآيات التي نقشت على شواهد القبور بمدينة فهي كما يلي:

- "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ اللَّهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" (سورة القصص: ٨٨)، كما وردت هذه الآية على معظم شواهد القبور بشكل مختصر "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" (معزوز ودرياس، ٢٠٠١، ٣٢٧، ٣٣٤)

- "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (سورة الرحمن: ٢٦-٢٧) وتكون بداية السورة عادة على أغلب شواهد القبور بالتعويذة "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، كما نقش على الشاهد واحد عبارة "صدق الله العظيم" (الصورة ٣١) (معزوز ودرياس، ٢٠٠١، ٣٤٧)

- "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الرَّحِيمُ" (سورة الزمر: ٥٣) (معزوز ودرياس، ٢٠٠١، ٣٤٩)

- "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ" (سورة البقرة: ٢٥٥) (معزوز ودرياس، ٢٠٠١، ٣٥٣)

- "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا تَمُّ اسْتَقَامُوا تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ" (سورة فصلت: ٣٠) (معزوز ودرياس، ٢٠٠١، ٣٦٨)

- "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفُردُوسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ

فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا." (سورة الكهف: ١٠٧-١١٠) (معزوز ودرياس، ٢٠٠١، ٣٨٤)

- "يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ هُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ." (سورة التوبة: ٢١، ٢٢) (معزوز ودرياس، ٢٠٠١، ٣٩٠)

٣- صيغ الدعاء للميت ومواعظ: وردت على الكتابات الشاهدية في ايلة الجزائر خلال العهد العثماني العديد من العبارات في طلب الدعاء و الرحمة والمغفرة والفوز بالجنة وطلب قراءة الفاتحة على روح الميت وموعظة تنبه خاصة الأحياء وتنصحهم وتذكركم بالأخلاق والأعمال الحسنة وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وهي:

١-١- مدينة الجزائر:

- " قدس الله روحه واسكنه من فسيح جنانه بفضله وكرمه " شاهد قبر عدي باشا المؤرخ سنة ١١٤٥هـ / ١٧٣٢ - ١٧٣٣م. (الصورة ٠٢)

- " رحمه الله ورحم المسلمين أجمعين " شاهد قبر ابراهيم باشا سنة ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م، (الصورة ٠٥) وعلى شاهد قبر خسرف باشا.

كما ورد طلب الترحم على الميت بصيغ مختصرة مثل " رحمها الله " شاهد قبر خديجة بنت جلبي المتوفاة سنة ١٠٤٨هـ / ١٧٩٣م. (الصورتان ٢٤، ٢٥)

- نقشت أيضا عبارة طلب الرحمة للميت باللغة المحلية (الدارجة أو العامية الجزائرية) بالشكل التالي " يا وقفا بقبرنا ادع برحمتنا لنا " على شاهد قبر الرأس (الظهر) للأختين فطمه وخديجة ابنتا علي جلبي. (الصورة ٣٣)

- " يا واقف على قبري يسر الله له حسن الخاتمة من لم ينساني بقراءة الفاتحة " وردت هذه الموعظة وطلب قراءة الفاتحة على روح المتوفى على شاهد قبر مصطفى باشا على شاهد قبره (الظهر) المؤرخ سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م. (الصورة ٣٤)

- يا واقف على قبري لا تتعجب في امري بالأمس كنت مثلك وغدا تصير مثلي. (الصورة ٣٥)

- لا ملك إلا لصاحب الملك: نقشت هذه العبارة على شاهد قبر أبي محمد حسن أغا مملوك خير الدين المؤرخ سنة ١٥٤٥هـ / ١٥٤٥م، ما يلاحظ حول هذه العبارة أن بداية كتابتها كان على شواهد القبور في الجزائر منذ العهد العثماني إذ لا نجدها من قبل. (الصورة ٠١)

- هو الخلاق الباقي ميسر او لدى بكا شهادت الهى سن نصيب ايله سعادت بولم تاكى رسولكدن شفاعت روحنه الفاتحة (Colin, 1901, 157)، كتبت على شاهد قبر الحاج علي صاحب بيت المال المتوفى سنة ١٢٠٧هـ / ١٧٩٣ - ١٧٩٤م. (الصورة ٠٩)

- " كل ما سوى الله تعالى فاني " كتبت على شاهد قبر ارقية بنت الحاج أحمد بن عبد اللطيف ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣ - ١٧٩٤م، (الصورة ٢٦) و شاهد قبر فاطمة بنت عبد الله المتوفاة سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦ - ١٧٩٧.

- كما كتب على شاهد القادمين عبارة " هو الله الحي الدائم الباقي " (الصورة 36) ونفس العبارة نقشت أيضا على شاهد قبر مصطفى باشا ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م. بينما وردت على شاهد قبر الحاج علي باشا ابن خليل المتوفى سنة ١٢٣٠هـ / ١٨١٥م بشكل مختصر " هو الباقي " مع طلب قراءة الفاتحة في السطور الأخيرة بصيغة " روحجيون ". (الصورة ٠٧) وهذه الصيغ تميزت بها الفترة العثمانية بالجزائر.

٢-١- تلمسان:

- كتبت العديد من المواعظ على شواهد قبور إخترتنا منها أهمها هي:
- تزود من معاشك للمعاد و قم لله واعمل خير زاد ولا تجمع من الدنيا كثيرا فان ما لنفاد أترضى بأن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد. (الصورة ٣٧) (معزوز و درياس، ٢٠٠١، ص. ٣٣٨)
- يا رب ان عظمت ذنوبي فلقد علمت بأن عفوك أعظم ادعوك رب كما امرت تضرعا فاذا دعا فمن يرحم إن كان محسن ... (الصورة ٣٨) (معزوز و درياس، ٢٠٠١، ص. ٣٦٩)
- " لا مسيت ضيف الله في دار البقا فعلى الملوك كرامة الضيف هم يكرمون النازل". (الصورة ٣٩) (معزوز و درياس، ٢٠٠١، ص. ٣٧٣)
- تزود في الدنيا من فعلك إنما ينفع الفتى في القبر ما كان يفعل فلن يصحب الإنسان من بعد موته إلى قبره غير الذي كان يعمل... الإنسان ضيف لأهله يقيم قليلا عندهم ثم يرحل... (معزوز و درياس، ٢٠٠١، ص. ٣٣٧)

٣-١- أبيات شعرية: تميزت شواهد القبور بمدينة قسنطينة في كتابة النص على شكل قصيدة شعرية نذكر منها شاهد قبر صالح باي المتوفى سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م. (Mercier, 1902, 62)

- ضريح لاح أوج السعادة*** كما عقد الجواهر النضادة
به باي الزمان أخو المعالي*** به قد راح صالحه رشاده
أمير عاش في الدنيا سعيدا*** وعند الموت قد حاز الشهادة
فكم ممن له في الله جلت*** وكم أجرى لطاعته جواده
وجاهد في سبيل الله فوزا*** فأفنى الفئس واستوفى جهاده حصاده
مدارس قد بنى لله فضلا*** وكم للخير بلغه مراده
بشهر محرم قد مات أرّخ*** أمير حاز مفتاح السعادة
- والمثل الثاني وهو شاهد قبر الأمير حسن بن حسين باي بن بوحنك المتوفى سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، الملقب بحسونة الذي نقش النص بأبيات شعرية وهي كما يلي: (Mercier, 1902, 69)

يا ناظرا قف داعيا*** برحمة ذات سعة
هذا حسن الذي*** شبابه ما ضيعه
قد كان أميرا صالحا*** وعمره قد جمعه
ثلاثة*** في عشرة
قلت إلى أن انقضا*** أرّخ يوم شهد الجمعة



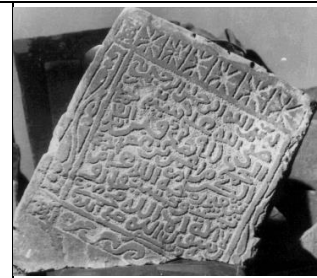
الصورة ٣١: شاهد قبر
القادمين يحمل الإستعادة. (عن معزوز
ودرياس)



الصورة ٣٠: شاهد
قبر القادمين فاطمة ابنة آمنة
بنت عبيدي باشا.



الصورة ٢٩: شاهد قبر
القادمين لفظمه وخديجة
ابنتا علي جلي.



الصورة ٢٨: شاهد قبر
الفارس اعمر بن عمر احمد المتوفى
سنة ١٠٥٨ هـ / ١٦٤٨ م. (عن
معزوز ودرياس)



الصورة ٣٥: شاهد قبر
القادمين نقشت عليه موعظة.



الصورة ٣٤: شاهد
قبر (الظهر) مصطفى باشا.
نقشت عليه موعظة.



(الصورة ٣٣): شاهد قبر
الرأس (الظهر) لفظمه وخديجة ابنتا
علي جلي.



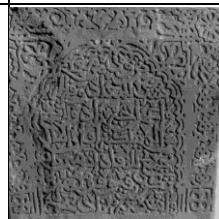
الصورة ٣٢: شاهد قبر
القادمين يحمل سورة آل
عمران: ١٨٥.



الصورة ٣٩: شاهد قبر
القادمين نقشت عليه موعظة.



الصورة ٣٨: شاهد
قبر القادمين نقشت عليه
موعظة.



الصورة ٣٧: شاهد قبر
القادمين نقشت عليه موعظة.



الصورة ٣٦: شاهد قبر
قادمين يحمل صيغة توحيد الله عز
وجل.

نتائج الدراسة:

من خلال دراستنا لشواهد القبور العثمانية بإيالة الجزائر، توصلنا إلى النتائج التالية:

- أن مدينة الجزائر زودتنا بالعديد من الألقاب والوظائف لرجال الدولة كانوا ضمن طبقة الإداريين الساميين في الدولة الجزائرية في الفترة العثمانية من حكام وإداريين تمثلت هذه الألقاب في ألقاب حاكم إيالة الجزائر الذين كان يطلق عليهم الباشا أو الداى وأيضا اللقبين معا وهم: الداى عبدي باشا الذي كان حاكما على إيالة الجزائر (١١٣٦-١١٤٥ هـ / ١٧٢٤-١٧٣٢ م)، الداى ابراهيم باشا بن رمضان الذي كان حاكما على إيالة الجزائر (١١٤٥-١١٥٨ هـ / ١٧٣٢-١٧٤٥ م)، محمد باشا بن بكر الذي كان حاكما على إيالة الجزائر (١١٣٦-١١٤٥ هـ / ١٧٢٤-١٧٣٢ م)، مصطفى باشا، الذي حكم إيالة الجزائر (١٢١٢-١٢٢٠ هـ / ١٧٩٨-١٨٠٥ م)، الحاج علي باشا.

علاوة على موظفين ساميين في الجهاز الإداري وهم الحاج حسن خوجه الذي لقب "باش دفتر" و الذي شغل هذا المنصب لمدة سبعة وعشرون سنة وأيضا الحاج علي صاحب بيت المال وأيضا على سليمان خواجه وهو "خواجه الخيلكان" وأيضا لقب "خوجه البانجك" الذي لم يذكر اسمه ولكن ذكر اسم ابنه "ابراهيم بن خوجه البانجك" وأيضا سرف بن حمدان بن العيد بن مامه الذي لقب "الكاهية" حيث أغفلت المصادر التاريخية عن ذكر هؤلاء الموظفين والتي احتفظت بذكرهم الكتابات الشاهدية.

- أما في مدينة قسنطينة نقشت بعض الألقاب الوظيفية التي كان يتلقب بها حكام البايك وهما لقب "بك" و "باي" فأطلق لقب "باك" على حسن بك بن حسين (١١٤٩-١١٦٧ هـ / ١٤٣٦-١٧٥٤ م) المعروف باسم بوحنك، وأيضا حسين بك بن حسن بك (١٢٠٧-١٢٠٩ هـ / ١٢٩٢-١٧٩٤ م)، أما لقب "باي" فلقب به كل من صالح باي (١١٨٥-١٢٠٧ هـ / ١٧٧١-١٧٩٢ م) بصيغة مركبة "باي الزمان"، وأيضا أحمد باي.

كما وردت ألقاب أخرى تدل على اسم وظيفة أو طبقة أو رتبة أو كلقب فخري مثل: لقب "الأمير" الذي أطلق على حسن بن حسين باي بن بوحنك المتوفى سنة ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م، الملقب بحسونة، وأيضا ألقاب العلماء والصلحاء كلقب "الشيخ" الذي تلقب به أبو زكاريا يحيى بن محجوبة.

- استعمل أيضا لقب "باي" بمدينة تلمسان على حاكم إيالة الغرب فأطلق على مصطفى باي بن الخليفة المسرات على شاهد قبر ابنه مصطفى، وأيضا على مصطفى باي الملقب بوشلاغم على شاهد قبر ابنته العيشوش، كما زودتنا الكتابات الشاهدية بألقاب وظيفية لها معنى ديني وإداري مثل لقب "الفقيه" الذي تلقب به العديد من أفراد عائلة العقباني كالفقيه أبو العباس أحمد العقباني، حيث لقب بعبارة "الفقيه العالم العليم القاضي" وكما لقب به أحمد بن محمد العقباني بصيغة "الفقيه الأجل التالي الكتاب" و "القاضي". وألقاب أخرى لها مدلول إقتصادي مثل وظيفة التجارة التي وردت بصيغة "التاجر الجليل" لقب بها أبي زيد عبد الرحمن بن الفقيه العالم أبي العباس أحمد العقباني، أو بصيغة "التاجر المكرم" لقب بها الحاج أحمد الأندلسي. إضافة إلى مهنة الفروسية التي لقب بها عائلة الشيخ الشعال، والتي جاءت بصيغة "الفارس الأسعد" وتلقب به "الشيخ المسعود ابن الفارس المكرم الشيخ الشعال" وتلقب به أيضا يوسف مال على شاهد قبر ابنته شاشة.

- بينما اقتصر ألقاب النساء على إظهار مرتبتهن أو درجتهن الاجتماعية، فنجد في مدينتي الجزائر وتلمسان لقب "الحرّة الجلييلة" أو "الحرّة الجلييلة الأصيلّة" و "الحرّة المصونة"، أو "الدرة المكنونة" بينما لم ينقش هذا اللقب على شواهد قبور بنات وزوجة صالح باي، كما استعمل لقب "الأمة" على بعض شواهد قبور المدروسة في المدن الثلاث بصيغ مركبة مثل "أمة الله" و "أمة الرحيم" و "أمة الواحد" و "أمة الحق".

- نقشت العديد من الاستهلالات الدينية على الكتابات الشاهدية من البسملة والحمدلة والاستعاذة، حيث كتبت البسملة خاصة على شواهد قبور مدينة قسنطينة وهي أقل درجة بمدينة تلمسان حيث تميزت هذه الأخيرة بكتابة الحمدلة، بينما نقشت

الإستعانة على شواهد قبور مدينتي قسنطينة وتلمسان وذلك لأنها كانت دائما تسبق الآيات القرآنية، أما مدينة الجزائر تكاد تنعدم البسمة والحمدلة والإستعانة على شواهد قبورها.

- تميزت الكتابات الشاهدية في ايلة الجزائر في الفترة العثمانية بنقش الشهادتين بصيغة لم يسبق من قبل أن نقشت على الكتابات الشاهدية بالمغرب الأوسط وتتمثل في عبارات التالية وهي: "لا اله الا الله محمد رسول الله الصادق الامين صلى الله عليه و على آله." و " لا اله الا الله الملك الحق المبين محمد رسول الله صادق الوعد الامين." و أيضا عبارة " هو الخلاق الباقي" و هو الباقي".

- تميزت مدينة تلمسان عن مدينتي الجزائر و قسنطينة بنقش على كتاباتها الشاهدية العديد من الآيات القرآنية تعبر عن الإقرار بالموت، كما تميزت أيضا بنقش عليها العديد من المواعظ التي تنبه خاصة الأحياء على استغلال حياتهم فيما ينفعهم من أعمال الخير والإبتعاد عن الأعمال السيئة وذلك للفوز برضى الله عز وجل وبالجنة.

- تميزت مدينة قسنطينة أن الكثير من كتاباتها الشاهدية نظمت على شكل أبيات شعرية.

المراجع:

- ابن منظور، جمال الدين محمد.(د.ت.). لسان العرب. المجلد الثالث عشر. دار صادر.
- الباشا، حسن.(١٩٨٩). الألقاب الإسلامية في التاريخ و الوثائق والآثار. الدار الفنية للنشر والتوزيع.
- الباشا حسن (١٩٦٥)، الفنون الإسلامية و الوظائف على الآثار العربية، ٣ أجزاء، دار النهضة العربية.
- بركات مصطفى(٢٠٠٠). الألقاب والوظائف العثمانية. دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية(من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) ١٨١٧-١٩٢٤م. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- حباش، نضيرة.(٢٠١٤). الكتابات الأثرية بمدينة الجزائر في العهد العثماني. جرد وتصنيف. [ماجستير في الآثار العثمانية غير منشورة]. جامعة الجزائر. معهد الآثار.
- الخطيب، مصطفى عبد الكريم(١٩٩٦)، معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية. مؤسسة الرسالة.
- سعيدوني، ناصر الدين(٢٠١٢). النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية. ١٨٠٠-١٨٣٠. (ط.٣). البصائر للنشر والتوزيع.
- سعيدوني، ناصر الدين(١٩٨٧). موظفوا الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر. منشورات وزارة الثقافة والسياحة.
- صابان، سهيل(٢٠٠٠). المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية. مطبوعات مكتبة المسلك فهد الوطنية.
- عامر، محمود (٢٠١٢). المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية. في مجلة دراسات تاريخية، العددان ١٧-١٨، ٣٥٦-٣٨١.
- عبد القادر، نور الدين(٢٠٠٦). صفحات من تاريخ مدينة الجزائر. من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي. دار الحضارة.
- العمرى، يحيوي. (٢٠١٥). جامع الكتابات الأثرية في الغرب الجزائري. دراسة تنميطية. [ماجستير في الآثار العثمانية غير منشورة].
- فايست، أوجين (٢٠١٠). تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي-١٨٧٣-١٧٩٢. ترجمة صالح نور. تقديم: عبد الرحمن شيبان. دار قرطبة للنشر والتوزيع.
- القلقشندي، أحمد بن علي(د.ت.). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. الجزءان ٥، ٦. وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- المدني، أحمد توفيق (١٩٣٢)، كتاب الجزائر، المطبعة العربية.
- المزاري، إسماعيل بن عودة(١٩٩٠)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق و دراسة: يحي بوعزيز، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي. لبنان.
- المبلي، مبارك.(د.ت.). تاريخ الجزائر في القديم والحديث. تقديم وتصحيح: محمد المبلي. الجزء ٣. المكتبة النهضة الجزائرية.
- مرباط، ليلي.(٢٠٠٣). الكتابات الشاهدية الزبانية من القرن ٨-١٠هـ/١٤-١٦م. مجموعة متحف تلمسان، دراسة أثرية تحليلية. [ماجستير في الآثار الإسلامية غير منشورة]. جامعة الجزائر، معهد الآثار.
- معزوز عبد الحق و درياس لخضر.(٢٠٠٠). جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر. كتابات الشرق الجزائري. الجزء ١. مطبعة سومر.
- معزوز عبد الحق و درياس لخضر.(٢٠٠١). جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر. كتابات الغرب الجزائري. مجموعة متحف تلمسان. الجزء ٢. مطبعة سومر.

- Bargès, J.J.L.,(1859). *Tlemcen. ancienne capitale du royaume de ce nom.Sa topographie. son histoire. Description de ses principaux monuments. Anecdotes. légendes et récits divers. Souvenirs d'un voyage.* Imprimerie Orientale de Marius Nicolas.
- Berchem van, M.(1905). *L'épigraphie musulmane en Algérie. Etude sur le corpus.* In. Revue Africaine. 49. 160–191.
- Brosselard, Ch..(1876). *Mémoire épigraphique et historique sur les tombeaux des emirs Beni-zeiyan et de Boabdeli dernier roi de Grenade découvert à Tlemcen.* In. Journal Asiatique. 7 series. Janvier–Février. 5–200.
- Brosselard, Ch.,(1862) .*Les inscriptions arabes de Tlemcen.* In. Revue Africaine, 33, 161–172.
- Colin, G.(1901). *Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie, 1– département d'Alger.* Ernest Leroux, éditeur.
- Cherbonneau, M.A.(1856–1857). *Inscriptions arabes de la province de Constantine.* In. Annuaire de la société archéologique de la province de Constantine. 70–139.
- Devoulx, A. (1872). *Epigraphie indigène du musée archéologique d'Alger.* In. Revue Africaine.16.180–186.
- Kieffer, J. D., & Bianchi, T. X.(1837). *Dictionnaire Turc–Français.* II, imprimerie royale.
- Lecocq, A.(1842–1852). Histoire de Tlemcen, ville française. 1. l'administration militaire.
- Mercier, G., (1902). *Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie, II– département de Constantine.* Ernest Leroux, éditeur.
- Mercier E.(1903). *Histoire de Constantine.* J.Marle, & F.Biron. imprimeurs–éditeurs.